قال الا اهتدي اليه وليس من رجائي فان قلت من هو وما الذي يدعي به قال ابليس يمن
يدعي بشي وقال محمد ابن حسان رضي الله عنه بينما انا ادور في جبل لبنان
اذ خرج شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الي ولى هاربا فتبعته
وقلت تعظني بكلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه
وكتب الجنيد الى بعض اخوانه من اشار الى الله وسكن الى غيره ابتلاه الله
وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان انتبه وانقطع عمن سكن اليه
ورجع الى ما اشار اليه كشف الله ما به من المحن والبلوى وان دام على سكونه نزع
الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيزداد رغبة منهم مع فقدان
الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا ومعاده اسفا ونحن نعوذ بالله
من السكون لغيره الى غيره اذ اعلمنا ان الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل انت
عمن ناصيتك بيده فالشيطان عدو وسلط على الانسان ومقتضى ذلك انه لا يوجد
منه غفلة ولا فترة عن التربص والاغواء والاضلال قيل لبعضهم اينام ابليس
فقال لو نام لوجدنا راحة فاذا اعلمنا انه لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك
بيده وهو الله عز وجل وذلك لتحقيق عبوديتك وتوكلك عليه وافتقارك في كل
احوالك اليه واستعاذتك به من شر عدوك وعدوه فبذلك تخرج من سلطنته
وتنجو من غايلته قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
وقال عز وجل انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فمن تحقق هذه
الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه واللجا والافتقار
الى الله والاستعاذة والاستجارة به كيف يكون لعدو الله عليه سلطان والله حسبه
وولي حفظه ونصره ولولا ما امر الله تعالى بالاستعاذة منه ما استعاذوا منه ومن
هو حتى يستعاذ بالله منه قال سيدي ابو العباس في قوله تعالى ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فهم قوم من هذا الخطاب انه امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك
عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو الي وانا لكم حبيب فاشتغلوا
بمحبته فكفاهم من دونه وقال ابو حازم رضي الله عنه ومن الشيطان
حتى يهاب والله لقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر وقال بعضهم الشيطان
منزيل بهذه الدار يعني يسعى فيه اقدار النسبة وهي نسبة الشر وانواع
الفساد والمعاصي اليه اذ الكل من الله عز وجل وهذا اشتغا اتخاذه كما قال وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان واما ان له حولا
اوقوة

اوقوة تنصرها او ينفع فلا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما خلق الله شيئا
اهون عليه من ابليس ولولا ان الله عز وجل امرنا ان نتعوذ منه ما تعوذنا منه ابدا
لبعض العارفين كيف تجاهد انت الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همتنا
اليه فكفانا من دونه وسيل بعضهم عن دفع ابليس فقال لا ادفع من الاعراف فاما
ان اهتدى ذلك وغفلت عنه ولم تعبا به غلبك ما له ثبوت سلطنته عليك
ووصوله بالوسوسة اليك قال اهل العلم ان لكل احد من الناس وسواسا سوله
به مستبطنا قلبه واضعا راسه او قال خرطومه عليه فاذا غفل العبد وسوس
واذا ذكر الله خنس اي تاخر واستتر وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه ان بما يلهم
قديم والشر حريث والشيطان كبير وانت سليم الناحية والشيطان
وانت لا تراه تنساه وله من نفسك عليك عون وقيل صدر بن ادم مسكن له
ويجراه من بن ادم مجرى الدم وانت لا تفارقه الا بعون الله تعالى وقال مالك ابن دينار
رضي الله عنه ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المونة الا من عصم الله تعالى وفيه يقول
القايل ولا اراه حيثما يراني وعندما انساه لا ينساني يا سيدي ان لم تنفث
وقال ذو النون المصري رضي الله عنه ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه
من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك
لا ابرح اغوي بني ادم ما دامت الارواح فيهم قال له ربه عز وجل بعزتي
اغفر لهم ما استغفروني جعله لك عدوا لتهو شك به اليه وحركك
اقبالك عليه عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله عليك لانه
قلناه ان لا تغفل عنك وان يبذل جهده في محاربتك وقاتلك بنفسه
ورجله ولا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لانك في غاية الضعف والعجز فنلجي
الحال لاجل ما له الى الاستعانة عليه بمولاك القوي المتين فتوجدنك حينيذ
ملتجا اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك فعداوة الشيطان هي التي
الحق تعالى بها اليه وجمعك بها عليه وهذا هو غاية المقصود وكذلك حربك
النفس عليك بالجمل متابعة الهوى والشهوة بما جعل فيها من الطبع والجبلة
عظيمة ايضا وان كانت اعدا الاعدا اليك ذبوا سلطتها بتوصلون اليك
يعلمون فيما يعود بالضرر عليك من قبل انك لا تقدر على مجاهدتها
الممتزج بلحمك ودمك الا من هو اقوى منك وليس ذلك الا هو لانك فقد دعاك

Copyright © King Saud University